دراسة المؤلفات

القراءة بالمنظورات الستة

د.جمال بندحمان

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين

الدارالبيضاء سطات

عبد الرحمن منيف

شرق المتوسط

عبد الرحمن منيف

شرق المتوسط

الإطار العام

- مقاربة لرواية شرق المتوسط اعتمادا على المنظورات الستة؛
- طبيعة المقاربة: منهجية إجرائية؛
- مرحلة المقاربة:
  - استحضار القراءتين التوجيهية والتحليلية الجزئية؛
  - التركيز على القراءة التحليلية الشمولية أو الكلية .
- تحفظات منهجية:
  - دراسة الخطابات الأدبية ونسبية النتائج
  - - التركيز على بعض المنظورات أكثر من غيرها لغايات منهجية.

المنظور	المكونات
أولا: تتبع الحدث	1. جرد الأحداث:كيف نجرد أحداث الرواية؟ هناك اختيارات عامة متعددة وهناك اختيارات موضوعاتية . - الاختيار الأول : نساير فيه تنظيم المؤلف، وهو هنا عبارة عن ترتيب رقمي بدون عناوين. تبتدئ من رقم 1 وتنتهي برقم 6؛ - الاختيار الثاني: جرد الأحداث بناء على مفاصلها الكبرى ؛ -الاختيار الثالث: إعادة ترتيب الأحداث وفق التركيز على بؤرة معينة. -استنتاج: - الاختياران الأول والثاني يسايران خطية الأحداث؛ - الاختيار الثالث يعيد بناء الأحداث انطلاقا من بؤرة معينة بشكل يسمح

المنظور	المكونات
أولا: تتبع الحدث	**نتائج الاختيار الأول** تبدأ الرواية فصلها الأول بوصف باخرة (أشيلوس) التي تحمل رجب إسماعيل للعلاج في أوروبا، يسترسل الساردفي وصف الجو ولون البحر وحركة الماء باعتبارها مقدّمة لا تفصح عن المآسي التي ستقدمها الرواية. ثم تنتعش ذاكرة رجب باسترجاع تفاصيل وجوده في السجن(المعاناة)،وموت الام وزواج هدى واستسلامه الذي يعتبره اضطرايا، ودور أنيسة في ذلك(انيسة التي دمرت حياتي جعلت ايامي الاخيرة في السجن جحيما كانت تنقل الي حقارات العالم الخارجي) ص 44. ، وعلاقته بالأسرة ،وبهدى، ولحظات ضعفه الكثيرة..... أما الفصل الثاني فتحكيه أنيسة انطلاقا من ليلة مغادرة رجب المشروطة للسجن والتغيرات التي طرأت عليه، تتحدث أيضًا عن ماضي رجب وقصّة حبه (هدى) وزواجها وموت الام القوية الشخصية؛ موت تنسبه انيسة لقمع السلطة، ودور زوجها حامد في البحث عن مصير رجب بعد اعتقاله، ويوم مغادرة رجب إلى مرسيليا رغم رغبتها في عكس ذلك. يحكى الفصل الثالث بصوت رجب من داخل الباخرة أولا، بركابها الحاملين معاناة الشرق ومعاناة (ثوار المناطق الفقيرة) ص 115.وتذكر موت(قتل) هادي ، وخوف

المنظور	المكونات
	.يعود صوت أنيسة في الفصل الرابع ليتولى الحكي : رسائل رجب المراقبة، واستدعاء حامد للتحقيق باعتبره من كفل رجب،وإعادة استدعاء مقاطع من حكاية هدى وحكاية أوراق رجب مع موقف الام ، وتهديد حامد بالاعتقال إذا لم يعد رجب (ص 178) .وترددها في الكتابة لرجب كي يعود . ايقافه 4ايام وتأكيده على أن القضية قضيته وأنها مسألة كرامة (183)، ورسالة رجب مع عبد الغفور (اقتراح صيغة كتابة رواية) ... يتولى رجب سرد الفصل الخامس يتحدَّث عن أوربا ويقارنها بالشرق (ص 195)ويفكر في الكتابة عن هادي، وفي الانتحار(ماذا لو شنقت نفسي) ص 202كما يفكر في السفر إلى جنيف لعرض معاناته ومعاناة الآخرين ، وشك الطلبة فيه وفي خطابه (ص 207)...وعلاقته بالطبيب المعالج الذي يقدره وينصحه بالحقد واللاتصالح (214) – ص 220) ....وتوصله برسالة أنيسة التي تطلب منه العودة بسرعة دون تعليل....ثم رسالة أخرى من رجل غامض (حسني عبد الجليل) يخبره باعتقال حامد وبأن عودته أصبحت ضرورة ....فيقرر أن يعود...ليتطهر(ص 229). يقدم الفصل السادس على لسان أنيسة التي تحكي عن عودة رجب ، وعن اتقاله من جديد، ثم فقده البصر فموته ، كما تحكي عن اعتقال حامد، وتحول مواقف

المنظور	المكونات
تتبع الحدث	**نتائج الاختيار الثاني :المفاصل الأساسية للأحداث** رجب شاب جامعي مثقف قوي وعنيد يدخل السجن، ويعاني كل أنواع التعذيب والتنكيل، لكنه لايوقع وثيقة تنازلاته عن مواقفه.....يوم الثلاثاء 16 تشرين الأول الساعة السادسة مساء ينتهي كل شيئ بعد توقيعه وتراجعه عن مواقفه.... يوم الأربعاء 17 تشرين الأول في الساعة 11 يخرج من السجن – الإحساس بالنهاية وتأنيب الضمير-المرض ورحيل الأم وزواج هدى عوامل السقوط الذاتي- الإحساس بالوحدة والانطواء والعزلة حيث تحول السجن إلى حالة نفسية- قرار الرحيل إلى الخارج للعلاج رغم محاولة أنيسة منع ذلك- السفر على متن السفينة أشيلوس- الركاب جميعا يعانون الظلم والاضطهاد في بلدانهم- تذكر سور التعذيب في السجن- تذكر هادي وأمجد ووليد وخليل...- بعد ثلاثة أشهر من سفره تصل أول رسالة من أخته أنيسة- استدعاء حامد للتحقيق- الملاحقة القضائية لرجب فهم يطلعون على رسائله- يفكر في كتابة رواية جديدة ب يكتبها أكثر من واحد، وفيها أكثر من مستوى، وألايكون لها زمن كما يفكر في السفر إلى جنيف لتقديم مذكرة أو لوحة عن عذاب السجناء السياسيين في الوطن- يعتبر أن الفكرة ونتائجها غير مضمونة ولكنها أحد أهم دوافعه وسقوطه –نصله رسالة من (صديق) لايعرفه تشرح له الظروف التي تمر منها عائلة أخته : (حامد) رهينة إلى حين عودته- يقرر العودة- يبتدئ في كتابة الرواية – يختطف ثم يغتال- يسجن حامد .....

المنظور	المكونات
أولا: تتبع الحدث	

نتائج الاختيار الثالث.

سنجرب ثلاثة اختيارات

- الاختيار الأول: جعل رجب محور الأحداث....ما قبل اعتقاله- اعتقاله- ما بعد اعتقاله- مآله.

الاختيار الثاني: جعل الفضاءات مدخلا لبناء الأحداث: شرق المتوسط- مغادرة شرق المتوسط- العودة إلى شرق المتوسط

الاختيار الثالث: جعل المحور المؤطر هو ثنائية السلطة والحرية...:هكذا يمكن الحديث عن الحرية واختياراتها- نتائج الاختيارات- ما بعد التخلي عن الاختيارات- مآل الاختيارات.

ما الهدف من هذه العملية؟

المنظور	المكونات
	الهدف هو فهم الأحداث بشكل وصفي أو لنقل بلغة المنظورات جردها بشكل يسمح بإنجاز اختيارات تأويلية مقبولة ومعللة، لكن ذلك يتطلب تحديد محور دلالي للأحداث. المحور الدلالي للأحداث يسير وفق منطق هيمنة السلطة؛ إذ هي التي تحد من الحرية في المرحلة الأولى، وهي التي تمنحها في المرحلة الوسطى،وهي التي تدفعها إلى الانتكاسة أخيرا. نحن، إذن، أمام بنية دائرية مغلقة . مدخلها السلطة ونهايتها السلطة...لكنها نهاية مقيدة بتجدد صيغ المقاومة من أجل الحياة (الحرية) على نحو ما يؤكده التحول في مواقف أنيسة، وتبني ابنها عادل لاقتناعات خاله رجب...كي تبقى النهاية مفتوحة على آفاق أخرى.

2.الحبكة: تطور بنية الأحداث وحبكتها يسيران وفق خط تراجعي ، ذلك أن تتابع الأحداث وتواليها يجعل الإكراهات الأساسية التي تواجه رجب محددة في السلطة برموزها (ألاغا ومن معه- المجتمع بتقاليده المرسخة لذهنية الاستسلام (حكاية هدى)- الإدلال المقصود (إدلال الأم)....معطيات تدفع القارئ إلى التساؤل: هل فشل رجب؟ ولماذا فشل برنامجه السردي؟ هل بسبب الإكراهات الشخصية التي دفعته إلى اختيار الاستسلام أم بسبب إكراهات موضوعية؟. وهل يعد التحول في اختيارات أنيسة هو الأساس في الرواية لأنها تركت المآل مفتوحا .

3.الرهان: هناك أكثر من رهان في الرواية: واختيار أحدها معناه السير بالتحليل في اتجاه معين قد يناقض اختيارات أخرى:

المنظور	المكونات
	الرهان الأول: مفارقات السلطة/ الصمود...يبرز هذا الرهان في علاقة رجب بألاغا قبل التوقيع ، لكنه رهان بدأ يتآكل بمجرد استسلام أول معتقل لتتلوه حفلة ثم حفلات ...وفي ذلك سخرية السلطة من خصومها...اختيار هذا الرهان يعني أن للرواية غاية كبرى وهي التأكيد على أن السلطة تنتصر في النهاية، وأن تهالك الصمود لايرجع إلى قوتها ،بل إلى خستها ولا إنسانيتها وعدم احترامها للمواثيق الدولية وحقوق الإنسان... **الرهان الثاني**: الحرية = الاستسلام: إذا اخترنا هذا الرهان نكون أمام ما آمن به رجب في البداية لاعتقاده أن التخلص من معاناة السجن والمرض ممكن باستسلام ظاهري، يؤلم زملاءه، لكنه سيوظفه لفضح الممارسات الدنيئة ضدهم، وستكون الكتابة آلية ذلك...لكن مآل هذا الرهان لم يكن واضحا في نهاية الحكاية مما يجعل القارئ يتساءل: هل شرق المتوسط هي ذاتها أوراق رجب على نحو ما يوحي به حديث أخته سنية؟ إذا اخترنا ذلك نكون قد تبنينا انتصار الحرية على السلطة لأن فضحها قد تم بواسطة حكاية تناوب على سردها أكثر من سارد على نحو ما اختاره رجب... **الرهان الثالث:** الحقد/السلطة: موقف رجب -موقف عادل- موقف سنية....الانفتاح على المستقبل وانتصار الاقتناع بأن الحرية قادمة.

المنظور	المكونات
	4. دلالات الأحداث و أبعادها: يسمح ما سبق بتحديد مجموعة من الدلالات نختزلها في: - دلالة آليات السلطة (رمزها السجن – ألاغا- كتابة التقارير..) دلالة السلطة عادات مجتمعية متهرئة(صورتها زواج هدى....) دلالة الحرية اختيار جماعي ومجتمعي (صورتها قرارات حامد – قرارت رجب...) دلالة القرار الفردي ليس حلا (قرار رجب...) دلالة قيمة الكتابة (اعتقادات رجب ومخالفة عادل..) دلالة الفضاءات والحرية(الشرق/فرنسا) دلالة شعلة الحرية استمرار(تحولات أنيسة وعادل...).....

المنظور	المكونات
ثانيا: تقويم القوى الفاعلة	1.جردها: ما القوى الفاعلة التي اضطلعت بأدوار في الرواية؟ وما علاقاتها؟ وما وظائفها؟ **رجب**: ثلاثون سنة – مثقف- طموح وعنيد-رافض للتسلط-عائلة متوسطة الحال- أم وأحت وأخ تحلى عن العائلة- اعتقل بسبب أفكاره- عذب بشدة- استسلم ثم قاوم ثم استسلم- **أنيسة:** أخت رجب الكبرى- تعليم ابتدائي- متزوجة ولها أبناء- متقبلة لواقعها الاجتماعي- صلة الوصل بين رجب والعالم الخارجي-..ذات تأثير عليه- تحول في النهاية .... الأم: قوة الشخصية- الحضور اليومي الى السجن- التحفيز على الصمود- الموت.... **هدى:** حبيبة رجب- الاستسلام لإرادة الأب (لم أستطع فعل شيئ يا أنيسة، قال أبي لأبيه في الليلة الفائتة إنه موافق) **حامد:**زوج أنيسة مثقف متوسط الحال اجتماعيا، موظف حكومي- صاحب موقف وكرامة- **ألاغا:** مأمور السجن- التلذذ بالتعذيب- مقتنع بما يفعل .... **عادل:** الاستمرارية

2. دينامية القوى الفاعلة وعلاقاتها (البنية العاملية)

كيف ندرس البنية العاملية في الرواية؟

سندرسها وفق مسارين :

- المسار الأول: تحديد صفاتها وعلاقاتها؛

-المسار الثاني: الاعتماد على مؤشرات نصية للتعليل.

هناك أكثر من مستوى لدراستها:

البنية العاملية السطحية

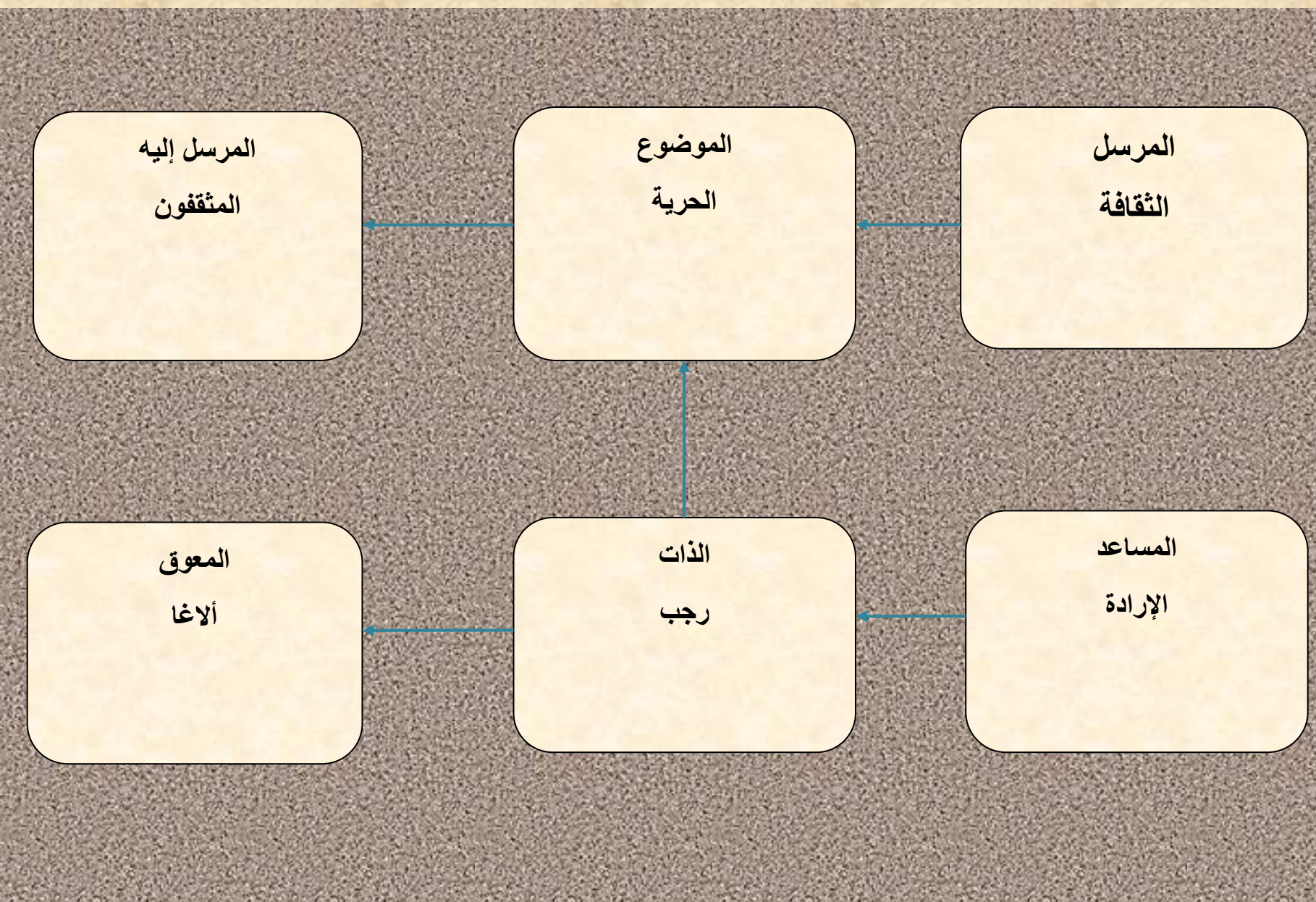

البنية العاملية

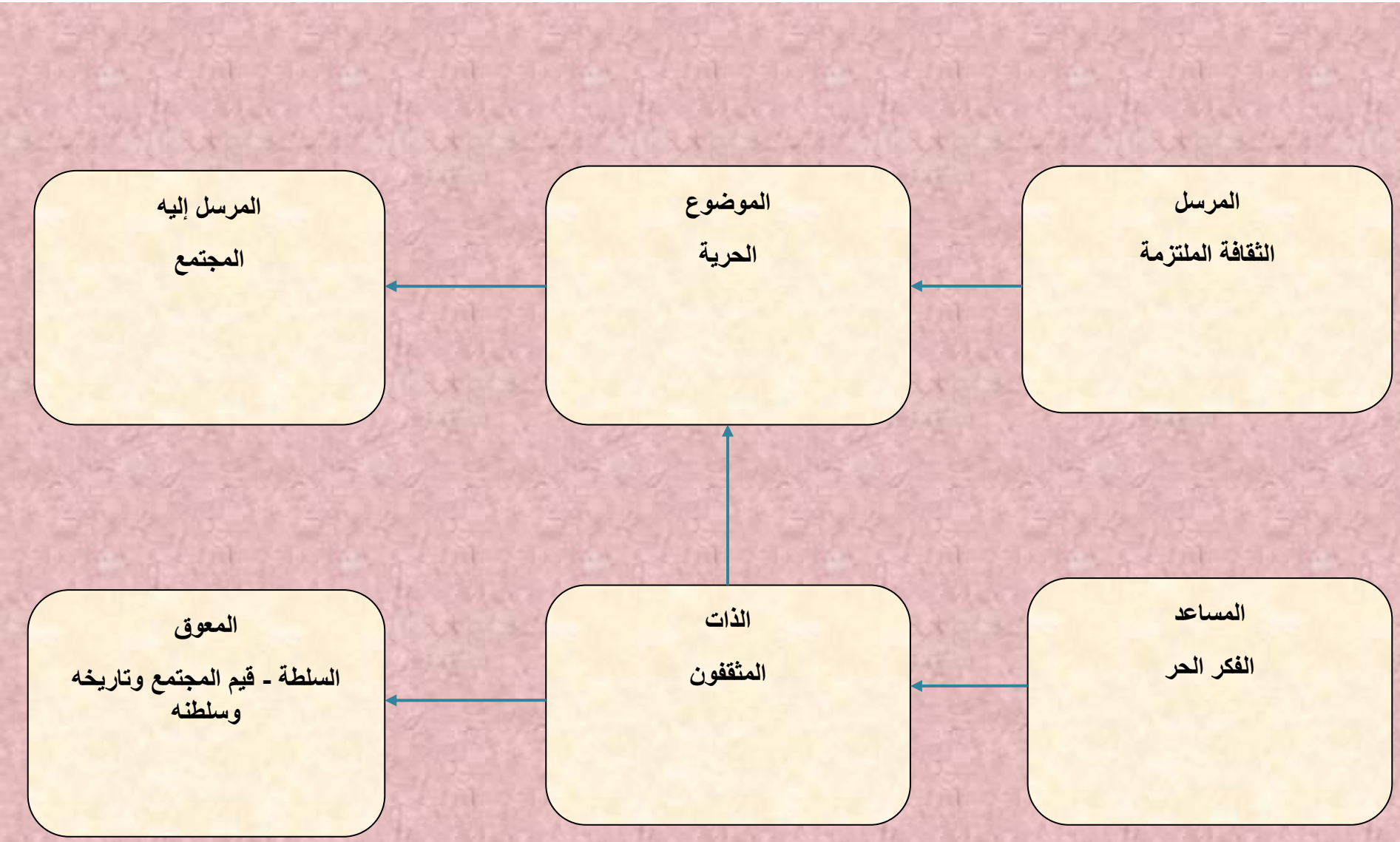

استنتاجات

1. قد تتغير هذه الأدوار تبعا للاختيارات المنهجية ، كأن نعتبر رجب معوقا للبرنامج السردي للسلطة ، ونعتبر أنيسة معوقا لبرنامج رجب ، ونعتبر المرض معوقا لرغبة رجب....ونعتبر الثقافة عاملا مساعدا على الصمود، والجسد عاملا معوقا للنضال....

2.هناك ،إذن، بنيتان عامليتان؛ لكن الأهم بالنسبة لنا هي البنية الثانية؛ لأنها ذات صلة بالمحور الدلالي للأحداث.... فكيف نبرهن على ذلك؟

لنبتدئ بالعامل الموضوع الذي نعرف أنه موضوع له قيمة، وأن علاقته بالعامل الذات قد تكون (علاقة انفصال) أو (علاقة اتصال)...وأنه قد يكون موضوعيا، وقد يكون ذاتيا....

المنظور	المكونات
	في وضع رواية شرق المتوسط فإن الموضوع الموضوع الثمين هو الحرية والكرامة وعلاقة الذات بها علاقة انفصال . - **الذات- السارد- الموضوع**:علاقة انفصال عن الموضوع ذي القيمة (الحرية) وعندما يقع الاتصال يحدث انفصال من نوع آخر ....(الحرية النفسية). (اشيلوس باخرة الركاب اليونانية تبخر الان عبر المتوسط ...قالو ا ان الحرية في ارض اخرى....) ص 113.....(اشيلوس أنت سفينة الحرية)ص 148 (اتمنى لو نستطيع ان نهرب من هذا البلد ولكن الى اين وهل الاماكن الاخرى تستقبل لاجئين يبحثون عن الحرية ولقمة الخبز)ص178 (هذا واحد من شعب سجين) يقول الطبيب

-المرسل المتسامي:الفكر الحر .

-مقطع الغناء بين منتمين إلى أجناس مختلفة يؤكد أن غياب الحرية لايتعلق بشرق المتوسط فقط ، بل إنه عملة عامة فيها الأمريكي الجنوبي والإفريقي والعربي....

-المرسل إليه: المناضلون؛ لأن الرواية ليست حكاية فرد

-"ها أنذا أعود وقد تعلمت شيئاً واحداً، وأتعلمه بالصدفة. أتعرفون هذا الشيء أيها الجلادون؟ إنه الحقد، ومن حقدي وحقد الملايين سوف نهدم سجونكم، سنهدم سراديبكم، لن نبقي سجناً واحداً يقف على تلك الأرض الممتدة من الشاطيء الشرقي للمتوسط، حتى أعماق الصحراء"... سنهدم السجون بأيدينا لا بألسنتنا)ص 230 .

-"لست متأكدا مما يجب أن أفعله، سأدرس الأمر قبل أن أفعل أي شيء، لكن أتصور السكوت الآن جريمة كبرى، جريمة يدفع ثمنها الناس المنفيون على شاطئ المتوسط الشرقي، بتقديري جميع الناس، ولكن أكثرهم السجناء السياسيون" .ص190

- المساعد: الفهم العميق لبنية السلطة والانفتاح على مجتمعات الحرية ودور الكتابة في الكشف عن المسكوت عنه..

المنظور	المكونات
	-المعوق:مجتمع السلطة وسلطة المجتمع -المؤشرات النصية كثيرة نمثل لها ب: السجان ليس واحدا فهناك ثقل الموروث التقليدي الذي يمارس الابتزاز النفسي من أجل كسر المعنويات (هدى وحكاية الزواج) "أنيسة ، التي دمرت حياتي، جعلت أيامي الأخيرة في السجن جحيماً"... "سيطول الانتظار أيها المسافر، ستموت قبل أن تسمع الكلمات التي تنتظرها، شاطئ المتوسط الشرقي لا يلد إلا المسوخ و الجراء، و أنت تنتظر الخيول والسيوف! انتظر، سيظل الشاطئ يقذف كل يوم عشرات الجراء" . موت الأم وأهميته"أمي وحدها القوية حملت معها قوتها ورحلت »... – المرض – استسلام هدى – كلام أنيسة عن العالم الخارجي كل ذلك يدفع رجب إلى السقوط.... - أهل هدى قوى مضادة لرغبة زواجها من رجب ... -سلطة السجن نموذج لسلطات أخرى، فالمجتمع والأب والأخوة والعادات البالية تؤدي إلى القمع وتكرس عذاب الإنسان

-المعوق هو الجهل بالتاريخ (لماذا لايقرأ الجلادون والحكام التاريخ؟ لو قرأوا جزءا من الأشياء التي يجب أن يقرأوها لوفروا على أنفسهم وعلى الآخرين الشيئ الكثير. ولكن يبدو أن كل شعب يجب أن يدفع ثمن حريته. والحرية..... غالية الثمن)

-الإنسان الشرقي حسب رجب يعاني الانهيار الثقافي، والانحسار الحضاري، وغياب عن التاريخ وبعد عن الحضارة....هذا سبب معاناته حسب رجب.(أتعرف لو أن رساما عندنا رسم هذه اللوحة لضربوه بالحجارة)

المعوق هو وضع المرأة من خلال ثلاث نساء هن الأمر(رغم صلابتها) وهدى(الوصاية) والأخت أنيسة(الهشاشة الاجتماعية والنفسية) ...كلهن بمظاهر اجتماعية تغيب فيها الحرية..وتحضر المعاناة والتسلط..... إنها بنية اجتماعية موازية لبنية الاستغلال السياسي.

3.الرؤية السردية:وضع السارد في الرواية

السرد: السارد الأول (صوت رجب الداخلي-)

صوت رجب السردي الداخلي سمح لنا بالتعرف على ما يجري في النفس والذهن، إنه نوع من البوح السردي ....

-الصوت السردي الموازي تمثله أنيسة التي ستتكفل في جزء من السرد بنقل العالم الخارجي

- مطلع السرد: فلسفي ...سرد الديباجة مختلف عن غيره

-البناء السردي العام يسير وفق أربعة أنماط: سرد الاستفتاح – سرد داخلي- سرد العالم الخارجي- سرد الاختتام- سرد الترسل (الرسائل)

-التناوب السردي

المنظور	المكونات
ثالثا: الكشف عن البعد النفسي	المواضيع النفسية: الاقتناع بالمبدأ- الإصرار والعناد- العناد هو السبب (يقول ألاغا) الحب والانكسار- الخيانةوالاستسلام- الإحساس بالنقص الحضاري – التسلط يولد الحقد : "ها أنذا أعود وقد تعلمت شيئاً واحداً، وأتعلمه بالصدفة. أتعرفون هذا الشيء أيها الجلادون؟ إنه الحقد، ومن حقدي وحقد الملايين سوف نهدم سجونكم، سنهدم سراديبكم، لن نبقي سجناً واحداً يقف على تلك الأرض الممتدة من الشاطيء الشرقي للمتوسط، حتى أعماق الصحراء)- السجن المادي والسجن النفسي-- الكرامة (حامد)- العاطفة القاتلة والمقيدة (أنيسة)- الحافز الاجتماعي (الأم)- التلذذ بالمعاناة (السلطة).... لا تصالح مع القمع (لاتسامح) / المحاسبة. الموقف من الوجود: ثنائية التناقض الحضاري من خلال قيم حقوق الإنسان

المنظور	المكونات
رابعا: الكشف عن البعد الاجتماعي	- الدلالات الاجتماعية ورمزية القيم: موقف انتقادي - العلاقة مع التاريخ: خارج التاريخ - السياق التاريخي ودلالاته - صراع القيم

خامسا: تعرف الأسلوب

المعيار اللساني:

- لغة السرد نمطية بالمعنى الذي يجعل مستوى الخطاب واحدا مهما تغيرت طبيعة السارد أو طبيعة المسرود عنه.مع توظيف عبارات وألفاظ تكاد تكون نابية أحيانا، وكأن ميوعة اللغة جزء من ميوعة السياق العام.

- هيمن على الرواية مستويان لغويان : اللغة الشعرية الراقية(الجديث عن أشيلوس مثلا) واللغة معتمدة على معجم نابي (ترد على لسان السلطة).

المنظور	المكونات
سادسا: استنتاج البنية	بنية المؤلف: تقسيم الروائي وتقسيم القارئ – الفصول الستة والمواضيع (السحن- مقاومة الانكسار- الاستسلام- الرحلة- الاستشفاء-الضغط- مقاومة الاستسلام- مقارنة فضاء بفضاء- الإكراه الأسري- العودة- المآل.. التنظيم الزمني - زمن المعاناة – زمن الاستسلام -زمن النقد الذاتي -- زمن العودة والطهارة.